ان المحمود عليه والممدوح عليه اختياريان ومثال مدحت اللؤلؤ على صفائها
ممنوع عنده واما المدح على صباحة الخد ورشاقة القد فقد قيل انه
هو خطأ من الجمهور وقيل مؤول بانه في الحقيقة مدح على الفعل الاختياري
اذ الصباحة والرشاقة يدلان على اعتدال المزاج وهو يدل على الافعال
الجميلة فان قيل الصباحة ممدوح بها لا عليها قلنا من حيث يوصف
بها كانت ممدوحا بها ومن حيث قيامها بمحلها كانت ممدوحا عليها
كما قيل في حمد الشجاع بالشجاعة لكونه شجاعا فان المحمود به وعليه متغايران
بالاعتبار ثم ما ذكرنا كان تعريف الحمد والشكر اللغويين والحمد العرفي
فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالأركان في الشكر العرفي صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من اليد واللسان
وغيرهما الى ما خلق لأجله فالحمد العرفي اعم مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره
بخلاف الشكر اذ قد اعتبر فيه انعام الله على عبده الشاكر وايضا فعل القلب واللسان
وحده قد يكون حمدا وليس بشكر اصلا اذ قد اعتبر فيه شمول الآلات وايضا الشكر العرفي
لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف الحمد فان قيل يجوز ان لا يتعلق الشكر بالانعام بل يشكر
لأجل كماله الذاتي فيوجد هو بدون الحمد ايضا فبينهما عموم من وجه قلنا هذا
الاحتمال ساقط اذ معنى التعريف صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من حيث انه انعم عليه
فهو دائما متعلق بالانعام وما قيل ان النسبة بينهما بالعموم المطلق انما يصح بحسب
الوجود دون الحمل الذي كلامنا فيه لان الحمد كصرف القلب مثلا فيما خلق لاجله
جزء من صرف الجميع غير محمول عليه لامتيازه عن سائر الاجزاء فغلط من اشتباه
مفهوم الشيء بما صدق عليه فان ما هو غير محمول على الصرف ما صدق عليه الحمد
اعني صرف القلب وحده مثلا لا مفهومه المذكور وهو فعل يشعر اه لا يقال صرف الجميع
افعال لا فعل لانا نقول هو فعل واحد تعدد متعلقه كما يقال صدر عن زيد فعل واحد
هو ضرب القوم مثلا بل التحقيق ان المركب قد يوصف بالوحدة الحقيقية كبدن واحد

والاعتبار به

والاعتبار به كعسكر واحد وصرف الجميع من قبيل الثاني والنسبة بين اللغويين والعرفيين
قد مرت والنسبة بين الحمدين عموم من وجه وبين الشكرين عموم مطلق وبين الحمد العرفي و
الشكر اللغوي ايضا عموم مطلق اذا قيدت النعمة في اللغوي بوصولها الى الشاكر واذا لم تقيد
كانا متحدين وهذه النسب بحسب الصدق والحمل واما النسبة بين الحمد اللغوي وبين الشكر العرفي
فبحسب الحمل مباينة كلية واما بحسب التحقق والوجود فبينهما عموم من وجه لجواز وجود الشكر بدون
الحمد كما في الابكم ومقطوع اللسان وكل ذلك ظاهر من التعاريف بادنى تامل وما قيل ان النسبة
بين الحمدين وبين الشكر اللغوي ايضا بحسب الوجود لا الحمل مردود بان المعتبر في التصورات
النسبة بحسب الحمل ما دامت متحققة لا تذهب الى النسبة بحسب الوجود وههنا متحققة كما مر
واختلفوا في ان الجمل الاخبارية اذا استعملت في لازم معناها كالمدح والثناء والذم اهي انشائية
ام خبرية فقال صاحب الكشاف انها انشائية وقال الشيخ عبد القاهر انها اخبارية وقال الجملة الخبرية
اذا نقلت عن معناها الخبري الى معنى الجملة الانشائية كمعنى الامر مثلا مثل رحمه الله الى معنى ارحمه
كانت الجملة انشائية واما اذا نقلت الى لازم معناها لازما لا يكون معنى الجملة الانشائية فيه اصلا
فلا يصير الجملة انشائية وعلى التقديرين فقول المصنف الحمد لله يدل اجمالا على الاتصاف بالكمال
فيكون حمدا والقول المخصوص ليس حمدا بخصوصه بل لانه دال على صفة الكمال فاي قول كان كذلك
كان حمدا وقال بعض المحققين من الصوفية حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية وذلك قد يكون بالقول
وقد يكون بالفعل ومنه حمد الله على ذاته لانه حين بسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع
موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية
فان كل ذرة تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثم قال عليه السلام لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما ذكرنا في بحث الحمد تحقيق حواشي المطالع وحواشي الكشاف
والتهذيب فاغتنمه رب العالمين جمع عالم بفتح اللام وهو ما يعلم به الشيء كالخاتم
لما يختم به هذا اصله ثم غلب على ما يعلم به الله وهو ما سوى ذاته وصفاته والرب
بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كرجل عدل
وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب والصلوة على سيدنا محمد خاتم النبيين وافرد
الصلوة بدونا والعكس مكروه في اللفظ لا في الكتابة كما صرح به جدنا في الوضوح

وما هو بالفعل اقوى لان
الافعال التي هي آثار
الشيء وهو تدل عليها
دلالة عقلية قطعية
لا يتصور فيها تخلف
بخلاف الاقوال فان
دلالتها عليه وضعية
قد يتخلف عنها مدلولها
حاشية مطالع

السيد ابو بكر نا والوضوح

ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)